

الرقابة على الإعلام في الأرض المحتلة

أحمد المبيض

دأبت السلطات العسكرية الاسرائيلية، عبر وسائل اعلامها الرسمي، على التغني بديمقراطية الاعلام المسموح به للصحافة الفلسطينية العاملة في ظل الاحتلال، وذلك في محاولة منها لاظهار احتلالها للاراضي العربية بمثابة احتلال «ليبرالي» من اجل ايقاف حملة الانتقادات الدولية الموجهة اليها، وكسب الرأي العام العالمي لصالحها. على انها، في المقابل، اخضعت كل ما ينشر في الصحف الفلسطينية المحلية وغيرها من المواد الاعلامية لرقابة عسكرية صارمة، بكل ما تتضمنه من كبت، وخنق لحرية التعبير والرأي، وتزييف وتشويه للحقائق، وما ينتج عنها من مصادرة للصحف والمطبوعات، أو منع توزيعها بصورة مطلقة، أو محدودة. اضافة الى هذا كله، ذهبت القيود المفروضة من قبل الرقابة الى أبعد بكثير مما يمكن ان يبرر منطقياً بالاعتبارات الامنية^(١).

تتبع الادارة العسكرية الاسرائيلية، في سلب، أو تقييد، أو حتى التنكر للحقوق الاساسية لسكان الاراضي المحتلة، العديد من الطرق؛ أما الاجراءات التي تحقق من خلالها تلك الغاية، فكثيرة ومتنوعة.

لعل من أبرز هذه الانتهاكات، في مجال الحقوق الاساسية للفلسطينيين، هو استمرار الاحتلال مدة تزيد على عشرين عاماً، الامر الذي يحرم سكان المناطق المحتلة من حقوقهم المدنية والسياسية، وفي مقدمها حق تقرير المصير، ويفرض قيوداً ثقيلة على حريتهم الانسانية في التعبير، خلافاً لما كفلته احكام القانون الدولي، والاعلان العالمي لوسائل الاعلام الصادر عن اليونسكو، في باريس، العام ١٩٧٨، والمتضمن اعلان المبادئ الاساسية المتعلقة باسهامات ودور وسائل الاعلام في تعزيز عرى السلام والتفاهم الدوليين، وتعزيز وصون حقوق الانسان، ومناهضة العرقية، والتمييز العنصري، والتحرير على الحرب.

الصحف الصادرة في الارض المحتلة بعد عدوان ١٩٦٧

عشية احتلالها لما تبقى من الارض الفلسطينية في عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧، رفضت سلطات الحكم العسكري الاسرائيلية السماح للناشرين العرب باصدار اية جريدة أو مجلة، من خلال عدم موافقتها على منح رخص وأذونات لوسائل اعلامية محلية، وذلك من أجل اتاحة المجال لجريدة «الانباء» الاسرائيلية الصادرة باللغة العربية بالتفرد والانتشار. وقد ظل هذا الوضع هو السائد حتى الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨^(٢)، حين أصدر العدد الاول من جريدة «القدس» المقدسية. ولعل التغيير الذي طرأ على موقف تلك السلطات كان نتيجة ظهور معطيات وحقائق